النار في القرية ، رأوا فارسا مجللا بالبياض ، يمتطي بغلة من نـــور ، يخرج اليهم من طاقة صغيرة في قبة العقد ، شاهرا سيفا من لهب ، وما كاد يهوي به ، حتى صعقوا جميعهم ، ومن نجا منهم راح يفر امامه ملقيا نفسه فـــي لهيـــب النيران التي اضرموها بانفسهم ، لكي يكونوا عبرة لمن اعتبر · وهـــي نفس الرواية التي يؤكدها الدراويش في قرية العرقة المجاورة ، وفي خربتي الطـــرم والشيخ عبد الله ، الذين فر اجدادهم يومها من وجه « الجندرما » الاتـــراك ، والتجأوا الى المغاور المنتشرة في الجبال ، ثم بنوا هاتين الخربتين ، ولم يعودوا بعد ذلك ، ولكنهم ظلوا مرتبطين مع اهلها بافراحهم واتراحهم « وبطبهم وردهم» ·

□

اما لماذا لقب لافي الحمد ، بالشيخ ، ومن ثم بالملك ، فهي الرواية الوحيـدة التي لا تختلف الروايات فيها ، وان كانت سيرته قبل ان يصبح ملكا ، تختلـــف وفقا لاختلاف الرواة ، حتى في قرية البارد نفسها ، وهي القرية التي ولد فيها ، في سنة المحل الكبير ، أيام غزا الجراد فلسطين ، وفي نفس السنة التي نقـل فيها السلطان عبد الحميد الولاية من الشام الى بيروت ، وطوب » الاراضي فـي المرج ، على اسم المحروقين بترابهم دار سرسق والسعد وعبد الهـادي اللـــي باعوها بعدين لليهود المسكوب والالمان وهججوا الفلاحين من اراضيهم ، ومـا قبلوش يخلوهم يفلحوها حتى على القسم » ·

وكانت ارض حسن العبد الله الحمد ، والد الشيخ لافي الملك ، رحمة اللـــه عليه ، من بين اراضي البارد ، وغير البارد ، التي « طوبها » السلطان علـى اسم « القمرجي » فؤاد افندي السعد من ام الفحم ، و « الخمرجي » حافـــظ باشا عبد الهادي من جنين ، اللذين اضاعاها بعد ذلك على « الخمرة واليهوديات بحيفا والكبانيات » ، فحمل حسن العبد الله « عود الحراث وعصمليته وســـاق فدانه وهود عالموراس بحذا سيل المقطع وولاد عمه بظهره وقال : ان كان فـــي بدار السعد وعبد الهادي رجال يلحقوني ويخبطو فيها ، وانا بوك يا لافـــي » · فثارت ثائرة حافظ باشا وفؤاد افندي السعد ، وارسلا له اكثر مـــن خمسيـــن خيالا مسلحا ، برفقة الصواري الاتراك ، ليحرسوا الحراثين الذين ارسلاهم كي يحرثوا الارض ، فاشتبك حسن العبدالله واولاد عمه معهم ، وظل يقاتلهم الى ان استشهد مع اثنين من اولاد عمه ، وفر الاخرون الى الجبال ·

وكان لافي انذاك لا يزال « على بزامه » ، فربي عند خاله الشيخ المبـروك احمد الحمد ، الذي كان يصحبه بعد ان كبر قليلا ، الى حلقات الذكر في الزاوية، في مقام سيدي الشيخ حامد ، حتى ان الجميع كانوا ينادونه وهو لا يزال فـــي السابعة من عمره بالشيخ لافي · لصوته الجميل وبراعته في ضرب الصنـــج